

المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري: المفاهيم والتحديات (الأثر الإعلامي على الأمن الفكري)

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

أ. د. عبد العزيز بن إبراهيم العُمري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

أصبح الإعلام جزء من حياة الناس لا يفارق الإنسان ذكراً أم أنثى، أمياً أم متعلماً، صغيراً أم كبيراً، ولم يعد محصوراً بمكان معين أو بزمان محدد بل أصبح مرافقاً للإنسان في حله وترحاله، بسبب سهولة وسائل الاتصال الحديثة، المطاردة للإنسان في منزله بل وفي غرفة نومه وحمامه، وفي مكتبه وسيارته، وفي كل مكان بلا هوادة، شاء أم أبى فهو يستقي من تلك الوسائل بموادها الإخبارية والتحليلية وحتى الترفيهيه، مواد فكرية معينة صيغت بذكاء حاذق تنفذ لعقل متلقيها وتؤثر على فكره، بل وتغيره أحياناً بحسب استجابته لذلك، وقد تخصصت مؤسسات كبرى وصغرى عبر العالم لتحقيق أهداف رسمتها بعناية، ونحن في المنطقة العربية من أكثر الناس استقبالية للتأثير الإعلامي العالمي الموجه لمنطقتنا وبلغتنا، والمركز منذ أيام الاستعمار والحرب العالمية الأولى والثانية عبر الإذاعات الأوربية والأمريكية، الشرقية الغربية، وعبر الفضائيات التلفزيونية في السنوات الأخيرة، وقد ركب الموجة بعض المؤسسات الخاصة المنتسبة للمنطقة العربية عموماً وللمملكة وأهلها والتي قام عليها بعض أصحاب الأموال واستفاد منها في الغالب بعض أهل الهوى، فخرجت العشرات بل المئات من القنوات الفضائية العربية ذات التوجهات المختلفة، منها ما أعلن سياسته الترفيهية والموسيقية البحتة، ومنها ما أعلن سياسته الإخبارية والعلمية، ومنها العام وما بين ذلك.

وعلى كل حال فجميعها تحمل اتجاهات وأفكاراً كشفت عن نفسها أو كشفه الباحثون عنها عبر التحليل والإحصاء، أو كشفته جهات أخرى لبعض الدول عبر اتفاقات سرية أو علنية مع تلك القنوات لخدمة تلك الدول ومؤسساتها، وخصوصاً في النواحي الفكرية ومن دول ومؤسسات غربية، ناهيك عن الصحف والمنشورات التي ينطبق عليها ما ينطبق على الفضائيات التلفزيونية، كما زاد الطين بلة، المواقع الالكترونية التي أصبحت معبراً للوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية وزادت عليها بوجود مواقع متخصصة فاقت ما سبق في التأثير الفكري واستغلت من قبل أصحاب الفكر السيئ والرديء ومن ذلك أصحاب الفكر الشهواني المنفلت وأصحاب الفكر الإرهابي الدموي الذين تعاونوا في الإفساد والإساءة.

كما استغلت في الوقت نفسه من الفكر الجيد النظيف في الترويج لأفكار وبرامج مفيدة.

ولا شك أن كل تلك الوسائل الإعلامية تحتاج إلى وقفة جادة لدراسة أثرها على الأمن الفكري، حيث من المعروف أن أي سلوك ناجم عن فكر معين، فإن كان هذا الفكر فاسداً صدر عنه فساد، وإن كان عاقلاً صدر عنه ما هو حكيم ومفيد وكل إناء بما فيه ينضح كما قالت العرب، وكان سمو الأمير نايف بن عبد العزيز — وفقه الله — واضحاً في قوله: (نحن محتاجون إلى أمن فكري، محتاجون أن نخطب العقول).

كما ينبغي التأكيد على أن الإعلام جزء من صراع قائم بين الأمم والأفكار،^(١) وهذا ما يحاول البحث دراسته من خلال التذكير بعمق الأثر الإعلامي على الأمن الفكري وما يتبعه من سلوك فردي وجماعي.

والموضوع يحتاج إلى أبحاث مختلفة ومتصلة بكل أداة إعلامية، بل ربما بكل وسيلة أو أداة أو قناة على حدة، وذلك بالتحليل والإحصاء والدراسة ومعرفة الأثر لدى المتلقين المستقبلين لتلك الوسائل، وقد وجدت نفسي أثناء كتابة هذا البحث مضطراً للحديث عنه تلك الوسائل مباشرةً لتحليلها والحكم عليها بنفسي من خلال مشاهداتي والأخذ منها كمصدر في كثير من الأحيان إضافة إلى المصادر المكتوبة التي درست تلك الوسائل وعالجت هذا الموضوع، كما أن المواقع المتخصصة عبر شبكة الانترنت خدمت الموضوع أكثر من غيرها. والله المستعان.

مفهوم الإعلام (Mass-Media):

تعددت مفاهيم الإعلام لدى كثير من الباحثين، وبالجمله فإن الإعلام هو تزويد جماهير الناس بمعلومات وحقائق يترتب عليها آثار وردود أفعال، ومن ذلك نشر المعلومات والأخبار والتقارير الموضوعية.

وهو علم خاص يدرس في أقسام أكاديمية في كثير من الجامعات العالمية، ويتخصص فيه فئة معينة لتقديم أفضل الوسائل للاتصال بالناس والمجتمعات والتأثير عليهم، ويشكل ظاهرة اجتماعية بين متصل ومتصل بهم

(1) د. علي خشاب، الأمن الفكري هل هو محاربة للتدين أم مجاملة للتشدد، www.alarabia.net ، تاريخ الدخول:

١٤٢٩/١٢/١٩ هـ.

(مرسل ومستقبل)، بهدف التأثير على المستقبل وإحداث استجابة لديه تحقق هدفاً إعلامياً في التأثير على سلوكه.

(ويطلق مصطلح الإعلام (*Mass-Media*) على أي وسيلة، أو تقنية، أو مؤسسة تجارية أو غير ربحية، خاصة أو عامة، رسمية أو غير رسمية مهمتها نشر الأخبار والتقارير ونقل المعلومات، إلا أن الإعلام يتناول مهاماً أخرى تعدت موضوع نشر الأخبار إلى موضوع الترفيه والتسلية خصوصاً بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع وتطلق على التكنولوجيا التي تقوم بمهمة الإعلام والمؤسسات التي تديرها اسم مؤسسات إعلامية).^(١)

والإعلام في المجتمعات الحديثة يُعد مصدراً للأخبار والأفكار لكافة مستويات المجتمع. والرسالة الإعلامية باتت متغيراً هاماً في صياغة وعي الجمهور ومواقفهم تجاه القضايا التي تعرضها وسائل الإعلام بكرةً وعشياً، وأهمية الرسالة الإعلامية تنبع من اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام بشكل أكبر مما كان الأمر عليه في وقت مضى.^(٢)

وعلى مستوى الدول فإن الأخبار والإعلانات العامة والبرامج الإعلامية تعد نوعاً من الاتصال بين الدول ومجتمعاتها، مهما اختلفت وسائلها سواء كانت صحفية أم تلفزيونية أو غير ذلك من وسائل الاتصال،^(٣) كما أن هناك إعلام خاص، ومنه الإعلام التربوي الذي يرتبط أساساً بالتعليم ويهدف إلى تحقيق إستراتيجياته التي يمكن أن تحقق أجزاء منها من خلال الإعلام العام،^(٤) ويمكن أن تكون تلك الاتصالات والإعلام على المستوى الدولي فيعتبر إعلاماً دولياً يستهدف جمهوراً خارجياً لمستويات مختلفة، فأصبح هناك ما يعرف بالإعلام الدولي أو العالمي كظاهرة عالمية وأصبحت له أنظمتها وأخلاقياته الخاصة.^(٥)

(1) موسوعة ويكيبيديا الحرة، www.ar.wikipedia.org، تاريخ الدخول ٢ صفر ١٤٣٠هـ، الساعة الثانية ظهراً.

(2) د. محمد بن سعود البشر، أيدولوجيا الإعلام، ص ٧.

(3) انظر: فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، ص ١.

(4) انظر: وقائع ندوة: (ماذا يريد التربويون من الإعلام)، الطبعة الثانية، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٦هـ.

(5) انظر: محمد أبو سمرة، الإعلام التربوي، ص ٩.

وسائل الإعلام:

الحديث عن وسائل الإعلام يختلف من عصر لآخر. ولعلنا في أيامنا هذه نلاحظ أن وسائل الإعلام الرئيسية المطبوعة هي الصحف والمجلات والمنشورات المختلفة، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة ومنها الإذاعات والفضائيات التلفزيونية.

وتشكل الأفلام السينمائية واحدة من أهم وسائل الإعلام عن طريق إنتاج الأفلام السينمائية ذات الهدف،^(١) وتأتي بعد ذلك المواقع الالكترونية المرتبطة بالشبكة العالمية كوسيلة مهيمنة ومهيمنة.

(1) موسوعة ويكيبيديا الحرة، www.ar.wikipedia.org، تاريخ الدخول ٢ صفر ١٤٣٠هـ، الساعة الثانية ظهراً.

وتعد وكالات الأنباء العالمية أهم مزود لتلك الوسائل بالأخبار والتقارير والمعلومات ومساهمة في صياغة ما يصدر عن تلك الوسائل،^(١) وتشير المصادر إلى أن خمس وكالات أنباء عالمية تهيمن على الأخبار ومصادرها عبر العالم،^(٢) وحسب توفر التكنولوجيا في أي مجتمع فإنه يتحدد مدى ارتباطه بوسائل الإعلام المختلفة التي يصعب حصرها، ويمكننا القول أن من تتوفر لديه خدمة الانترنت وإمكانية الوصول إلى المواقع المختلفة يستطيع الاستفادة من جميع وسائل الإعلام المحلية والعالمية، حيث دأبت الصحف والمجلات ومحطات التلفزيون وأقسام العلاقات في المؤسسات الخاصة والعامة على أن تربط معلوماتها وبرامجها وتعطي إمكانية الدخول إلى المتاح والعام منها عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وخصوصاً الجهات ذات الصبغة الإعلامية وأهداف الاتصال بالناس والتأثير عليهم، ونستطيع القول أن الإعلام اتصل بعضه ببعض كاتصال العالم في هذا الزمان حتى أصبح يُشبه بالقرية الكونية فأصبحت ثورة الاتصال مصحوبة بثورة في مجال الإعلام وتشابكه.^(٣)

أهداف الإعلام:

الإعلام بوجه عام وبوسائله المختلفة له أهداف عامة مشتركة لا تبعد عن تعريفه، وبالجملة فهو يهدف إلى تزويد الناس بمجموعة من المعلومات والأخبار والمفاهيم التي تخدم جهة معينة تحاول التأثير على الواقع من خلال ما يصدر عنها عبر الوسائل المختلفة.

ولكل جهة إعلامية هدف محدد بدقة أكبر سواء كان معلناً أم سراً، بل إن كل وسيلة من الوسائل الإعلامية التابعة لجهة إعلامية بعينها لها أهداف أدق تمثل جزءاً من الأهداف العامة لتلك الجهة الإعلامية، وربما أن القناة الواحدة التابعة لوسيلة بعينها تكون محددة لأهداف تتميز عن غيرها، ومثال ذلك: وجود أكثر من صحيفة وأكثر من قناة تلفزيونية أو محطة إذاعية تابعة لهيئة أو جهة إعلامية تحدد أهداف كل منها بدقة أكبر تميزها عن مثيلاتها من الوسائل، فقد تكون اقتصادية أو سياسية أو تربوية وتعليمية، أو إخبارية

(1) للتوسع حول وكالات الأنباء وأسمائها وجنسياتها وأهمها، انظر: فاروق خالد، الإعلام الدولي والعملة الجديدة، ط ١، الأردن، دار أسامة.

(2) انظر: حسن طوالة، في الإعلام والدعاية والحرب النفسية، ص ١٦٩.

(3) انظر: الإعلام العربي الأوربي، حوار من أجل المستقبل، مركز الدراسات العربي الأوربي، ص ٥.

بجته، أو ترفيهية أو موسيقية أو ثقافية أو أمنية، وغير ذلك من التخصص الذي يتبلور في أهداف مركزة على تأثير معين لتلك الوسيلة، بل أن الأمر يتعدى إلى تحديد أهداف، أكثر بدقة للبرامج التي تقدم من تلك الوسائل مهما تنوعت، ومن المفترض أن كل جهة إعلامية وضعت أهدافاً لكل وسيلة تابعة لها.

وقد حاولت الرجوع إلى مواقع بعض المؤسسات القائمة حالياً لأضرب أمثلة على تلك الأهداف، إلا أنني لاحظت أن كثيراً منها يضع عموميات لأهدافه،^(١) إذا قورنت بالواقع تحس أن هناك أهدافاً محددة لكنها غير مكتوبة أو سرية تحرص تلك المؤسسات على تحقيقها من خلال برامجها وهي واضحة في أذهان مسيرتها وإن لم يكشفوا عنها علناً.

وهناك بعض المقارنات بين الأهداف الخاصة لبعض الجهات الإعلامية المعاصرة تنصب في النهاية في السيطرة والتحكم في الفعل الإنساني وسلوكه ليقبل معاني وقيم محددة تتبناها تلك الجهات الإعلامية، ويتضمن ذلك مجموعة من الأهداف العقائدية، والثقافية، والاجتماعية، والوطنية، والاقتصادية، والترفيهية، تتفاوت في قوتها وأهميتها من جهة لأخرى.^(٢)

ولا شك أن متابعة واقع الوسائل الإعلامية وما تبثه يكشف بدقة أهدافها وأهداف القائمين عليها والجهات الممولة لها، ولعل من ذلك متابعة ما عرف بفضائيات رجال الأعمال،^(٣) ومن الصعوبة بمكان إيراد أمثلة كثيرة من تلك الوسائل التي قد تتعثر أهدافها أحياناً بتعثر مموليها أو بوجود دوافع معينة تستدعي التركيز على هدف دون آخر كالأزمات والحروب وغيرها، ولعل الحروب النفسية بين الحضارات والدول عبر الوسائل الإعلامية لتحقيق أهداف معينة يدخل في هذا النطاق.^(٤)

ومن المؤكد أن وسائل الإعلام يمكن أن تكون أداة في الصراع بين الأمم وتغذيته.

(1) انظر: www.srmg.com، تاريخ الدخول: ١٣/٠٢/١٤٣٠هـ. انظر: www.mbc.net،

تاريخ الدخول: ١٣/٠٢/١٤٣٠هـ.

(2) انظر: www.islamweb.net تاريخ الدخول: ١٣/٠٢/١٤٣٠هـ.

(3) رفيق نصر الله، الأمن الإعلامي العربي — إشكالية الدور والهوية —، ص ٨٧، نقلاً عن

www.arabicebook.com، تاريخ الدخول: ١٩/١٢/١٤٢٩هـ.

(4) د. حسن طوالبه، في الإعلام والدعاية والحرب النفسية، ص ٥٣.

وعلى كل حال فإن جميع الوسائل والجهات الإعلامية تظهر أن أهدافها صدق الكلمة ونزاهة الرسالة الإعلامية التي تؤديها، والواقع أن بعض تلك الوسائل وخاصة غير الحكومية بالدرجة الأولى تنشر خلاف ما تعلن، وأي دراسة علمية تحليلية دقيقة لأي من هذه الوسائل يكشف الحقيقة، وقد ظهرت بعض الدراسات المعتمدة على إحصائيات تصدر عن بعض الباحثين بعد دراسة تلك الوسائل، إلا أنها في الغالب منشورة بحدود عبر بعض المواقع الالكترونية وغير مرحب بها من تلك الوسائل التي تعرضت للدراسة والبحث.^(١)

مفهوم الأمن:

الأمن في اللغة العربية يقصد به نقيض الخوف، وأصله طمأنينة النفس ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ الآية: (٤) [قريش].

ومنه قوله تعالى على لسان يعقوب: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الآية: (٦٤) [يوسف].

وتأتي الأمانة بمعنى الاطمئنان والرخاء والراحة والبعد عن الخوف.

ويقال للبلد آمن إذا كان أهله مطمئنين غير خائفين. يقول تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (من الآية: ١٢٥) [البقرة].

كما يقال للرجل أمِنَ أي بُعد عنك خوفك وما كنت تخشاه.

وذهاب الأمن عن رجل بذاته أو عن بلد بعينها يقصد به توقع مكروه يخشى منه يؤدي إلى الخوف. ويرتبط بها (الأمانة) وهي نقيض الخيانة ويقصد بها الحفظ والحراسة والثقة.

(1) انظر: www.nouredens.maktoobblog.com

www.shehanyat.com

www.raaaay.blogspot.com تاريخ الدخول: ١٤/٣/١٤٣٠هـ

كما يرتبط بها الإيمان، ويقصد به الخضوع لله تعالى والسير على شرعه وما أمر به واعتقاده يقيناً وتطبيقه عملاً، ومن كانت هذه حقيقته فهو المؤمن.^(١)

وقد صارت القضايا والحوادث المرتبطة بأمن الناس وما يضاد ذلك من ترويع وتخويف تعرف بين عامة الناس بأنها قضايا وحوادث أمنية، وعرف عبر العصور المختلفة، أجهزة معينة وأناس مختصون بهذا الأمر، وأمن الإنسان على حياته وعرضه وماله وكافة شؤونه من الأمور التي لامست الإنسانية منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، وقد سجلت الآيات القرآنية والروايات المختلفة حديثية وتاريخية العديد من القضايا التي يمكننا اعتبارها، مما يرتبط بالأمن عبر تاريخ الإنسانية. وقد تشعبت قضايا الأمن، حتى عرف الأمن الشخصي، والأمن الداخلي، والأمن القومي، والأمن الاجتماعي، والأمن الميداني، وأمن المعلومات وهو أحدثها ويمكننا أن نضيف إلى ذلك الأمن الفكري قياساً على ما سبق.^(٢)

(1) راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢١/١٣، الزبيدي، تاج العروس، ج ١٢٧/٩، مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص ٢٨.

(2) انظر: موسوعة ويكيبيديا الحرة، www.ar.wikipedia.org، تاريخ الدخول ٢ صفر ١٤٣٠هـ، الساعة الثانية ظهراً.

مفهوم الفكر:

الفكر (بكسر الفاء) إعمال النظر في الشيء، ويجمع أفكار، ^(١) وفكر في الشيء ^(٢) تأمل فيه، والفكرة إجهاد خاطر في الشيء، والتفكر هو التأمل. ^(٣)

والفكر أو التفكير هو مجموع العمليات الذهنية التي تمكن الإنسان من نمذجة العالم الذي يعيش فيه وبالتالي يمكنه من التعامل معه بفعالية أكبر لتحقيق أهدافه وخططه ورغباته.

وهناك العديد من المصطلحات المرتبطة بمفهوم الفكر: أهمها الإدراك، الوعي، شدة الإحساس، الأفكار، الخيال.

وعملية التفكير تتضمن أيضاً التعامل مع المعلومات، كما في حالة صياغتنا للمصطلحات، والإسهام في عملية حل المشكلات، والاستنتاج واتخاذ القرارات.

ويعتبر التفكير أعلى الوظائف الإدراكية التي يندرج تحليلها وتحليل العمليات التي تسهم في التفكير ضمن

إطار النفس الإدراكي *Psychology Cognitive*.

(1) الفيروز آبادي، القاموس، اخط، ج ١١١/٢.

(2) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ج ٣٥٨/٧.

(3) الزبيدي، تاج العروس، ج ٣/ ٤٧٥.

والفكر اتجاه يرتبط به الإنسان بعد تفكير لاختيار توجه يقيم على أساسه نهج حياته والقيم التي يسير عليها، والاتجاهات الفكرية هي أنماط معينة من التفكير تجذب صاحبها إلى توجه معين وتتقاطع فيما بينها بشكل كبير، كما أنه يمكن لأي إنسان اتخاذ مجموعة من المبادئ التي لا تنتمي لتوجه فكري معين واعتبارها توجهاً فكرياً خاصاً، ومن أشهر التوجهات الفكرية التي أثرت في الناس في العصر الحاضر مع جذور تاريخية لبعضها:

○ الفكر الليبرالي.

○ الفكر الماركسي.

§ الفكر اللينيني الماركسي.

§ الفكر الشيوعي.

○ الفكر الديني.

§ الفكر الإسلامي.

§ الفكر الإلحادي.

○ الفكر الرأسمالي.

§ الفكر الميكافيلي.

§ الفكر الوطني.^(١)

ويتطور الفكر وينمو ويتغير من مجتمع لآخر، وله اتجاهات متعددة، ويعيش صراعات خاصة تعرف بالصراعات الفكرية ذات التيارات المختلفة، كما أن للفكر مصادره المختلفة والمتغيرة وجذوره التاريخية وثوابته الخاصة والتميزة من مجتمع لآخر، وهو جزء من المسألة الثقافية العامة للمجتمع البشري، وقد

(1) موسوعة ويكيبيديا الحرة، www.ar.wikipedia.org، تاريخ الدخول ٢ صفر ١٤٣٠هـ، الساعة الثانية ظهراً.

تواجدت بعض الاتجاهات المعينة للفكر ذات المسميات الخاصة وانتشرت في منطقة الخليج، فهناك الفكر الشيوعي والعلماني والإسلامي، والاشتراكي وغير ذلك من التوجهات ذات المسميات الخاصة.^(١)

ولعل من الأهمية بمكان التأكيد على أن الأمن الفكري يعني المحافظة على المكونات الثقافية الأصلية الحقة والصالحة في مواجهة الثقافات والأفكار الوافدة والمشبوهة، وتحصين الهوية الثقافية الداخلية من الاحتواء والاختراق الخارجي المؤثر على السلوك، وهذا الأمر يهم الدولة والمجتمع في آن واحد وهما لحمه واحدة.^(٢)

وقد ظهرت بعض الدراسات السابقة حول الأمن الفكري وقضاياها، كما طرح الموضوع بكثرة في المقالات الإعلامية والبحوث الأكاديمية مما يصعب حصرها، ولعل مما يشار إليه منها:

❖ رسالة دكتوراه بعنوان: "نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب" للباحث عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي حصل بموجبها على درجة الدكتوراه من جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الإنسانية، بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ مايو ٢٠٠٦م، وتقع الرسالة في (٥١٤) صفحة، في سبعة فصول.^(٣)

❖ كتاب بعنوان: "الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية له"، لمعالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.^(٤)

❖ كما طرحت رسائل مختلفة عن جوانب معينة في الأمن الفكري وجوانب أخرى في التأثير الإعلامي على الفكر بمختلف أنواعه، ومن ذلك ما كتب عن التنصير من خلال الإعلام في رسالة للباحث خالد الظفيري، بعنوان "التنصير في الفضائيات".

❖ كما أن رفيق نصر الله، أصدر كتاباً في سنة ٢٠٠٧م، عن الإعلام العربي بعنوان: "الأمن الإعلامي العربي — إشكالية الدور والهوية —"، عن دار الريس ببلن.

(1) انظر: د. مفيد الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، ١٩٣٨م — ١٩٧١م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٢، مارس ٢٠٠٣م..

(2) www.itesh.com، تاريخ الدخول: ٢٠٠٣/٢/٣هـ.

(3) www.kfsc.edu.sa/jornal/1427، تاريخ الدخول: ١٤٢٩/١١/٢٩هـ.

(4) www.muslimworldleague.org، تاريخ الدخول: ١٤٢٩/٠٢/١٩هـ.

- ❖ وقد عقدت عدة لقاءات علمية من ندوات ومؤتمرات وورش عمل، داخل المملكة وخارجها عن قضايا الأمن الفكري عموماً تناول بعض منها جوانب من أثر الإعلام في الأمن الفكري، وإن كانت معالجتها للأثر الإعلامي أقل من غيره.
- ❖ كما أن عدداً من الخطباء تعرضوا للموضوع مباشرة، ومنهم فضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبة المسجد الحرام بتاريخ: ١٤٢٥/٨/٣هـ، بنفس الموضوع مباشرة.
- ❖ إضافة إلى عدد كبير من المقالات طرحت في صحف ومجلات عربية مختلفة، وقد تعرض عدد من العلماء والمفكرين لهذا الموضوع من خلال الحديث عن الغزو الفكري الذي طرح من خلال الكتب والمقالات والأفكار العديدة، خلال ما يقرب من قرن كامل في الأدبيات العربية والإسلامية يصعب عرضها في هذا العجالة.

وسائل الإعلام:

(١) المنشورات الصحفية:

تعد الصحف والمجلات وما يرتبط بها من ملاحق ومنشورات وسائل إعلامية رئيسية على مستوى العالم، سواء كانت دورية أم غير ذلك، كما تعد من أهم وسائل الاتصال والتأثير الاجتماعي خصوصاً على المستوى المحلي أفراداً أو مؤسسات، بل وفي التأثير على الحكومات، حيث تحوي في كثير من الأحيان شيء من التعبير عن الواقع أو المتوقع، مما يؤثر على الأفراد والحكومات في اتخاذ بعض القرارات، وهي من أقدم وسائل الإعلام في العالم، وقد انتشرت في أوروبا والصين منذ قرون وكان لها تأثيرها، وزادت انتشاراً بعد اختراع الطباعة على يد الألماني جوتنبرج،^(١) وكان لها تأثيرها الفكري حتى أن فرنسا قبل الثورة أحست بخطر الصحافة ودورها في التغيير الفكري والسياسي بعد أن زاد عدد مشتركيها وقراءها، وحاولت الحد من أعدادها وانتشارها واتخذت لذلك إجراءات متعددة حيث منعت (١٠٧) جريدة من الصدور في سنة ١٧٩٧م، وفي سنة ١٨٠٠م أقام النظام الملكي الفرنسي (١٠٠) مراقب على الجرائد تحت تسمية سلطة المكتبة لمراقبة النصوص، ثم ضُيق على الصحف في باريس فتنازل عددها من (١٣) إلى (٤) سنة ١٨٠٨م. وتعتبر فترة ١٩٤٤ — ١٩٤٩م العصر الذهبي للصحف اليومية في فرنسا إذا وصل السحب إلى (١٥) مليون نسخة ١٩٤٧م.^(٢)

(1) حسن مكاي وليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ص ١٠١.

(2) فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، ص ٥٢.

ولا تزال صحف ومجلات عالمية متعددة لها تأثيرها العام على مجريات الأحداث في العالم حيث أن لأرائها وما ينشر فيها مكانة لدى المسؤولين العالمين بل ربما كشف بعضها عن سياسات معينة لبعض الحكومات والمؤسسات العالمية وربما أثر بعضها في قرارات الدول والمنظمات الدولية ومن أهم الصحف والمجلات في العالم على سبيل المثال: —

مجلة نيوزويك الأمريكية (*Newsweek*)، تايم الأمريكية (*Time*)، واشنطن بوست الأمريكية (*Washington Post*)، مجلة دير شبيغل الألمانية (*Der spiegel*)، اللوفغارو (*Le Figaro*) والوموند الفرنسية (*LEMONNDE*)، التاميز البريطانية (*Times*)، والاندبيندنت (*Independent*)، والديلي تلغراف البريطانية (*Daily Telegraph*).^(١)

إضافة إلى صحف أخرى مشهور في مجالات محددة كالاقتصاد مثلاً.

وتعد الصحف عبر العالم من أهم الوسائل في إمداد الجمهور بالأخبار^(٢) المقروءة على المستوى الوطني والعالمي، وخصوصاً الأخبار الصغيرة في نظر البعض، والتي لا تأخذ حقها في وسائل الإعلام الأخرى الرسمية منها، وهي من أهم الوسائل في تنوع الأفكار، وتعدد مصادرها، حيث تكون مجالاً مفتوحاً في الغالب لأصحاب الرأي من خلال المقالات والتعليقات المختلفة التي تصل لتلك الصحف والمجلات.

وقد يجد البعض أنه لا غني عن الاطلاع عليها يومياً، حيث تعد وسيلة باقية يمكن الاحتفاظ بها بسهولة ويمكن أن تقرأ أو تحفظ حسب الوقت الذي يختاره الشخص لها، وتختلف الصحف من بلد لآخر فهناك صحافة الأفراد والمؤسسات الخاصة المستقلة تماماً في الدول المتقدمة، وصحافة المؤسسات شبه الحكومية في بلدان أقل تقدماً وحرية، حيث تكون هناك تنظيمات حازمة تجعل الحكومة هي التي تعين رئيس التحرير وتتدخل في بعض القرارات أحياناً، وإن كانت المؤسسات المالكة لها مستقلة شكلياً أو مالياً، وهناك صحف رسمية بالكامل تتبع للحكومة، وهذا الشكل موجود في الدول المركزية، وإن كان قل كثيراً، ولم يبق إلا عدد محدود من الدول ينتهج هذا الأسلوب مع الصحف، كما توجد صحف حزبية معينة حاكمة أو معارضة على الأقل (في الظاهر) كما في عدد من الدول، وتتفاوت هذه الصحف في مواعيد الإصدار

(1) فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، ص ٥١.

(2) محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، ص ٢٤٠.

فأكثرها انتشاراً الصحف اليومية، كما تخصص بعضها في قضايا معينة، مثل الرياضة أو المرأة أو الاقتصاد، وغير ذلك، إضافة إلى أنه داخل الصحيفة الواحدة توجد أقسام تخدم هذه القضايا وغيرها، وعلى كل حال فإن هذه الصحف ليست مصدراً للأخبار فقط بل منبر للآراء الخاصة ببلد صدورها أو ذات العلاقة المباشرة به، تنال اهتمام المواطنين والمهتمين بقضاياها.

ولا تقتصر معظم الصحف على التوزيع المحلي، فبفضل وسائل الاتصال الحديثة أصبحت بعض الصحف تطبع في أماكن مختلفة عبر العالم في وقت واحد، كما أن بعضها يعيد صياغة نفس العدد بحسب طبيعة البلد الذي تنشر فيه الطبعة، فيقال صحيفة كذا طبعة القاهرة، أو طبعة الرياض، أو حسب إقليم بعينه، توجه بطريقتة تضمن فيها الرأي بل والدعاية والإعلان حسب هذا الإقليم، وقد اعتاد الناس في هذه الأيام وخصوصاً الطبقة المثقفة على التوسع في الاطلاع على الصحف المحلية والعالمية في وقت واحد، ولعل وسائل الاتصال أتاحت ذلك، مع توفر خدمة الانترنت وإمكانية قراءة الصحف وغيرها من خلالها، حيث أصبح بالإمكان الاطلاع على عدد غير محدود من الصحف المحلية والعالمية من أي مكان في العالم.

وتشارك المجالات مع الصحف في كثير من الجوانب التي ذكرناها، وقد تؤدي بعض تلك الصحف والمجلات أثراً معيناً فكرياً طيباً أو سيئاً ويمكن أن تكون بعض تلك الصحف والمجلات ذات توجه فكري معين تخدمه أو أسست لأجله، كما قد تكون ذات منهج فكري معين، تؤديه سواء أعلنت عن ذلك صراحة أو لم تعلن، من خلال تبنيها لأسلوب معين في الأخبار والآراء، أو تبنيها لكتّاب ذوي توجهات فكرية معينة، وإتاحتها الفرصة لهم أكثر من غيرهم، أو لموضوعات معينة أكثر من غيرها وهذا الأمر قد لا تخلو منه صحيفة عبر العالم سواء على المستوى العربي والمحلي أو غيره، بل تكاد تجد لدى عامة المثقفين والمتابعين للصحافة هذا التصنيف الذي ربما صدق بعضه، ويؤكد ذلك أو ينفيه الدراسات الإحصائية الدقيقة (وقد تكون النخبة في مجتمع ما هي التي تقرر نوعية الأفكار التي ينبغي أن تسيطر في الحياة العامة، هذا الأفكار يمكن أن تكون تفخيماً سردياً نحو التفوق العرقي أو الترويج للرأسمالية أو تكريس الديمقراطية أو تكريس الأعراف والمعايير والقيم السائدة في المجتمع أو تعزيزها).^(١) وربما الهجوم عليها أحياناً.

(1) محمد بن سعود البشر، إيديولوجيا الإعلام، ص ٢١.

ويمكن الاستشهاد بافتتاحيات الصحف في بعض الدول على توجهات رسمية أو فكرية أو سياسية معينة لبعض الدول والجهات. (١)

ولا شك أن الصحافة يمكن أن تؤدي دوراً هاماً في تأكيد الوحدة الوطنية والترابط الاجتماعي من خلال ما تنشره في هذا الباب، كما يمكن أن تكون أداة فاعلة في محاربة الإرهاب والأفكار الهدامة من خلال منع ما يعطى هؤلاء المجرمين دعماً غير مباشر لمشروعاتهم الخاطئة ولتوجههم في قضايا التكفير وغيرها. يمنع ما يمس الثوابت المجمع عليها والهجوم عليها من أيديولوجيا لا دينية تشعل فتنة أحياناً عبر رأي شاذ، كما أن نشر هذه الصحف للمقالات الناقدة للفكر التكفيري المنحرف بأسلوب علمي رصين وليس أسلوب الشتم فقط يجد من هذه الظاهرة.

ولا شك أن الصحافة لديها من وسائل الرقابة والتحكم والتدقيق أكثر من غيرها ما يجعلها مسؤولة عن ما يصدر منها على وجه الحقيقة، مع أن الرقابة المخرجة عن الموضوعية ينبغي أن لا تكون هدفاً لأي مؤسسة صحفية أو إعلامية نزيهة، فحرية الصحافة عبر العالم مهمة في الحكم على أي نظام سيادي أو دولة بعينها.

وقد لجأت العديد من صحف الوطن العربي إلى الصدور من خارجه مع أن هدفها وقراءها من داخل الوطن العربي، ولعل دوافعها للصدور من الخارج كانت الضغوط النظامية المرتبطة بصعوبة الترخيص لها أو بشدة الرقابة عليها أو لارتباط بعضها بدول أو هيئات أو شخصيات خارجية بطريقة أو بأخرى، لكنها تظل مؤثرة في الساحة العربية وخصوصاً في الجانب الفكري، وتتبنى بعض الصحف كُتّاباً معينين لما يطرحونه تأثير بطريقة أو أخرى على الثقافة والفكر في بلدانهم وما يرتبط بها من قضايا على رأسها القضايا الفكرية والأمنية، وتحرص صحفاً معينة على الاستحواذ على كُتّاب معينين لهم قرائهم المنتشرين وآرائهم المميزة.

ومن الجدير بالذكر أنه ينبغي الإهتمام بالمنشورات الصحفية والحد من السلبيات الصادرة منها وخصوصاً في الجانب الفكري وعلي رأس ذلك التعصب بمختلف مظاهره وجلد الذات والآراء الفكرية المستوردة التي تنال عناية خاصة من بعض الصحف وتبرز بطريقة مصادمة لهوية الوطن ومجمعه.

(1) محمد بن سعود البشر، إيديولوجيا الإعلام، ص ٣٥.

(٢) الإذاعة:

ظهرت الإذاعة عبر الراديو في وقت مبكر، وانتشرت وزادت قيمتها في نقل الأفكار والأخبار قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية، واهتمت بها دول الحلفاء والمحور في سبيل حرب معنوية بين الطرفين، ميدانها دول العالم ولغاته المختلفة، وكان لسعة انتشارها وسهولة تخطيطها الحواجز المختلفة أثر كبير في الاستعداد الفردي

والإجتماعي العالمي لاستقبال المحطات الإذاعية المختلفة والمتنافسة دون مسؤولية قانونية على المستقبل، فاستفيد منها لأغراض الحرب والسلام والفكر حتى الوقت الحاضر.

وقد قل أثر الإذاعات كثيراً في هذه الأيام نظراً لدخول القنوات التلفزيونية الفضائية على الخط وسيطرتها على الفضاء الإعلامي العالمي، إلا أن تأثيرها لا يزال قوياً في البلدان النامية التي لا تصلها التقنية الحديثة وما يرتبط به من قنوات فضائية.

ومع ذلك فإن محطات بعينها وخصوصاً الدينية منها كإذاعة القرآن الكريم في السعودية وغيرها تحظى بجمهور كبير من المستمعين عبر العالم، إذ أن مادتها أصلاً مسموعة أكثر منها مرئية، إضافة إلى أن كثيراً من جمهورها في أوروبا وآسيا وإفريقيا حريصون على سماع برامجها الدينية وما يرتبط بها من فتوى محل ثقة عندهم، وهي لا تحتاج إلى عرض صورة وإنما يكفي فيها الصوت، وكذلك الحال بالنسبة لعدد من المحطات الإذاعية الشهيرة عبر العالم وخصوصاً المعروفة بتقديم أخبار ذات مصداقية إلى حد ما، ولعل من تلك الإذاعات، إذاعة (BBC) البريطانية التي بدأت البث عبر البحار منذ عام ١٩٣٢م باللغة الانجليزية ثم قدمت الخدمة بالعربية ١٩٣٨م وكانت جزءاً من الحرب الإعلامية ضد ألمانيا ودول المحور،^(١) بلغات عالمية مختلفة موجهة إلى كافة المستعمرات البريطانية، وهي تعبر عن وجهة نظر الحكومة البريطانية في كثير من الأحيان وقد ساهمت في إبراز إعلاميين عرب على المستوى العالمي، كما تعد إذاعة صوت أمريكا (VOA) من أكثر الإذاعات العالمية انتشاراً بكافة اللغات ومن أكثرها تبنياً لقضايا ايديولوجية تخدم الأهداف الأمريكية وإن كان ظاهرها الحرية والديمقراطية.^(٢)

كما اشتهرت عدد من المحطات العربية عبر الماضي القريب وكان لها تأثير في الرأي والفكر أثناء الثورات والانقلابات العسكرية التي قامت في العالم العربي وما تبعه من فكر ظاهره القومية وباطنه الثورية، من ذلك إذاعة صوت العرب من القاهرة وإذاعات بغداد ودمشق وغيرها، التي ساهمت في انتشار أفكار قومية وثورية معينة لا يزال الكثير ممن يحملونها يعيشون بيننا متأثرين سابقاً ومؤثرين حالياً.

ومقابل ذلك وجدت إذاعات أخرى سعودية وخليجية مختلفة عاشت صراعاً مضاداً لبعض الأفكار التي كانت تبثها محطات أخرى في أوائل الستينات الميلادية من القرن الماضي، وقامت بخدمة أهدافها الوطنية،

(1) فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة، ص ٣٦.

(2) فاروق خالد، الإعلام الدولي والعولمة، ص ٣٩.

وإن كانت في فترات الصراع الفكري السياسي في الستينات أضعف موقفاً من غيرها في زحمة الدعاية والمهجوم الفكري في تلك الفترة لكن التاريخ أثبت مصداقيتها.

أما الآن فقد خف سماع الإذاعات كثيراً عن السابق مع أنه يتم الاستماع إلى الإذاعة بكثرة أثناء ركوب السيارة، بل يكاد يكون الوقت الوحيد لسماع الإذاعة المحلية لدى كثير من الناس.

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة عدد من المحطات الإذاعية المملوكة لرجال أعمال وقطاع خاص حصلت على تراخيص عبر موجات الـ $(F.M)$ القصيرة، فأصبحت أكثر وضوحاً، ودخلت بعمق في حياة الناس الخاصة، وأصبح لها مستمعيها وإن كان كثير منها — مع الأسف — ركز على بث الأغاني والموسيقى ومع ذلك فإن لديها برامج ذات بعد فكري واجتماعي عميق ومخطط له يسعى إلى التغيير الاجتماعي، جدير بالدراسة والتأمل.

ومن المهم التنبيه إلى أن هذه المحطات تمكنت بالتدريج من سحب قطاع كبير من المستمعين للإذاعات الرسمية في تلك البلدان حتى يمكننا القول أن محطات $(F.M)$ الخاصة ربما سحبت ما يزيد على ٩٠% من مستمعي الإذاعة السعودية المحلية وخصوصاً الشباب، وقدم لها هؤلاء المستمعون على طبق من ذهب.

ومن المستغرب التفريط بالمستمعين المحليين لقطاع خاص غالبية القائمين عليه وبرامجه لا تمت بصلة في كثير من الأحيان للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي للدول ومنها المملكة المستهدف مستمعيها من مستقبلي تلك الإذاعات.

وعلى كل فما زال للإذاعة تأثيرها على شريحة من الناس وخصوصاً كبار السن الذين يحرصون على الإذاعات المحلية أكثر من غيرها .

وتعتبر الإذاعة الرسمية السعودية مفيدة في الجوانب الفكرية وإن قلّ عدد مستمعيها كثيراً عن السابق .

(٣) الإعلام الفضائي المرئي (الصورة):

هيمنت الصورة على الرسالة الإعلامية في الوقت المعاصر، فأصبحت الوسيلة الأمثل لإيصال الخبر والفكرة والرأي، ومنذ حرب الخليج الثانية ١٩٩١م، أصبحت الصورة أداة حرب فاعلة ومؤثرة، وشكلت مرحلة زمنية رئيسية في مقياس أثر الصورة على الرأي العام، وقدرة الساسة والإعلاميين على صياغتها وفق الایدولوجيا التي يريدونها ثم انتقلت الصورة إلى موقع الهيمنة في العملية الإعلامية أثر التطور الكبير في تكنولوجيا الصناعة الإعلامية التي منحتها فرصة الانتشار والصدارة.^(١)

وقد أدى ذلك إلى رصد أموال طائلة من قبل بعض الحكومات والشركات والأفراد لإقامة القنوات الفضائية، عبر مناطق محددة مستهدفة لمجتمعات بعينها، ومن مجتمعات معينة لأخرى بعيدة مستهدفة لغيرها، ولعل أفضل مثال لذلك الشركات الإعلامية العربية المملوكة لرجال الأعمال التي تبث قنوات عربية موجهة

(1) د. محمد بن سعود البشر، أیديولوجيا الإعلام، ص ٣٩.

للعالم العربي، أو الشركات والمؤسسات الأمريكية والأوروبية التي تبنت قنوات موجهة للعالم العربي وبلغته في الغالب.

وقد قال أحد الباحثين مشيراً إلى الغزو الفضائي (لقد جاءت الشاشة لتحدث الزلزال ولتقرب المساحة ويصبح المشاهد جزءاً من التحول اليومي، عبر إعادة صناعة الرأي العام، وارتبط الإعلام بالسياسة وبالأمن وصار هو السيد الجاذب لكل مفاعيل الوقائع اليومية... ورغم كل هذا الكم من التنوع والتشكيل المرئي في السماء العربية إلا إنها لم تخرج عن هذه النمطية تماماً بما يبدو فيه الإنسان العربي أنه لا يزال هو الأداة (والضحية).^(١)

كما قال باحث آخر: (حقّق التلفزيون في الواقع، وقبله المذياع أشكالاً أسطورية في وقعها السحري والسلطوي على الناس، تفوق بكثير ما تحمله الكهرباء من طاقة وسرعة غذّت وسائل إيصال المعلومة وأصبحت الشاشة — الصورة — المصدر الجديد لسلطات الإعلام العصرية).^(٢)

أصبحت الشاشة في واقعنا المعاصر ملازمة للإنسان في كل مكان، ففي المنزل والفندق والاستراحة والمكتب تجدد التلفزيون بقنواته المتعددة، بل تجده في غرفة النوم والمجلس والمطبخ والحمام أحياناً وفي السيارة وعلى الجوال، ونشاهد القنوات التلفزيونية المباشرة في أي زمان ومن أي مكان في العالم وتجدّه مع الإعرابي في خيمته، والمتنزه في البرية، وفي كل مكان بلا استثناء، وبسبب النقل عبر الأقمار الصناعية وكأنك وأنت تتابع القنوات الفضائية تسافر عبر القارات دون اغتراب أو مغادرة لبيتك، تخوض في ثقافات وبلدان مختلفة تحكم عليها بحرية، حيث أصبح تأثيرها بعمق انتشاره على هذه الأرض، وتدل الإحصائيات على أن نسبة تقارب ٨٠% من أصحاب المنازل ممن أجري لهم استطلاع في العالم العربي لديهم أجهزة استقبال فضائية وأن ٨٤% منهم يقضون ما يزيد على أربعة ساعات يومياً أمام التلفاز.^(٣)

وأما عدد القنوات ولغاتها فأكثر من أن تحصى، ولو حاولنا أن نرصد القنوات التي يمكن مشاهدتها في المملكة عبر الأقمار الصناعية حالياً، لوجدنا أنها ربما تجاوزت الأربعة آلاف قناة عربية وأوروبية وأمريكية

(1) رفيق نصر الله، الأمن الإعلامي العربي — إشكالية الدور والهوية —، ص ١٠. وانظر:

www.arabicebook.com، تاريخ الدخول: ١٩/١٢/١٤٢٩هـ.

(2) د. نسيم الخوري، الإعلام العربي واهيار السلطات اللغوية، ص ٣٦٨.

(3) طلال محمد الناشري، سلبيات وإيجابيات القنوات الفضائية، www.swmsa.com، تاريخ الدخول:

١٦/٠٢/١٤٣٠هـ.

وآسيوية، أما القنوات التي يمكن مشاهدتها عبر شبكة الانترنت ففي تصوري أنها ربما تجاوزت العشرين ألف قناة، مع أن هناك بعض التقديرات التي ذكرت في عام ١٩٨٩م، أن عدد القنوات (٧٠٠) قناة وفي عام ٢٠٠١م قارب العدد عشرة آلاف قناة عبر العالم ولا زال العدد يتضاعف،^(١) وقد قدرت بعض الدراسات الإعلامية الأوروبية عدد القنوات الفضائية الرقمية العالمية خلال العام ٢٠١٠م ما يقرب من ٦٠ ألف قناة فضائية تبث من خلال عشرات الأقمار الصناعية حول العالم،^(٢) ولعل انخفاض تكلفة البث السنوية عالمياً وراء انتشار الفضائيات الكبير.

ولقد زعمت كثير من هذه القنوات حرية الرأي والحوار، وتبنت باسم ذلك قضايا مصادمة للمجتمعات العربية والإسلامية وقيمها وثوابتها الدينية والوطنية والقومية والفكرية، فلم تتورع عن النيل من المسلمات، وأوجدت صراعات فكرية داخلية ودعمت بعضاً منها ضد الآخر من خلال الخوض في قضايا معينة بذكاء دون أن يكون هناك ضوابط ومقاييس واضحة لديها، مثل قضايا المرأة والاختلاط والشذوذ والإباحية والإرهاب والدين وغير ذلك مما لا محددات له.^(٣)

وقد يكون ظاهر تلك البرامج الحوار والنقاش، ولكن الأمر المُعد هو التشكيك بالثوابت، وإثارة الفتن والصراعات تغييراً للمجتمعات من خلال الأفكار الوافدة وهذا يجد ذاته يعد إخلالاً بالأمن الفكري في البلدان والمجتمعات المستقبلية لتلك الفضائيات.

كما وجدت قنوات معينة خارج حدود الوطن العربي عناوينها مرتبطة بالإصلاح، لكن واقعها استقطاب كل ناقد وحاقد وشاتم دون وعي، كنوع من التشفي والانتقام، تستقبل من الحوار وتعرض ما يخدم أهدافها بلا عقل.

وبالمقابل ظهرت بعض القنوات الفضائية الإسلامية، التي صنفت في عيون المنافسين لها من أصحاب القنوات الترفيهية — إن أحسن تسميتها — بأنها — أي القنوات الإسلامية — ستكون بوقاً أو

(1) جريدة الجزيرة السعودية، الأحد ٦ ربيع الأول ١٤٢٥هـ — www.Al-jazirah.com.sa بتاريخ ١٤٣٠/٠٢/١٦هـ.

(2) د. نسيم الحوري، الإعلام العربي وانهايار السلطات اللغوية، ص ٣٦٨.

(3) انظر: عبد الرحمن السديس، خطبة الجمعة في المسجد الحرام، ١٤٢٥/٨/٣هـ، نقلاً عن موقع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، www.al-islam.com، تاريخ الدخول: ١٤٢٩/١١/٢٩هـ.

منفذاً للإرهاب، لكن الواقع اثبت أنها أكثر القنوات تأثيراً في منع الإرهاب والتصدي الفكري له وتعزيز الأمن الوطني الفكري والاجتماعي من خلال الطرح العاقل الشرعي المسموع الحريص على الوطن وأمنه بل وعلى الإنسانية جمعاء والمؤثر في شريحة مستهدفة من قبل أصحاب التطرف.

ولعلنا كمتابعين معاصرين لهذه المرحلة التي نعيشها ندرك الدور الكبير الذي أدته عموم القنوات الفضائية العربية أثناء الاعتداء الإسرائيلي على إخواننا الفلسطينيين في غزة خلال نهاية شهر ديسمبر ٢٠٠٨م وبداية يناير ٢٠٠٩م، حيث كان لنقل الأحداث والمجازر والاعتداءات مباشرة على الهواء من قبل العديد منها أثر كبير في كشف حقيقة الصهيونية واعتداءاتها ودمويتها ومن يساعدها مما دفع ببعض مفكري إسرائيل وأنصارها إلى القول أن خسائر العدو الصهيوني غير المنظورة من جراء عدوانه تتجاوز (٤٠) مليار دولار أنفقتها إسرائيل خلال سنوات عديدة لتحسين صورتها في العالم لكنها ذهبت أدراج الرياح نتيجة النقل المباشر والحقيقي لجرائمها في غزة.^(١)

كما أن هذا النقل أعاد العرب والمسلمين إلى قضيتهم الأولى (فلسطين) وأوجد تعاطفاً كبيراً مع هذه القضية ونوعاً من الجدية في التعاطي معها في الجوانب القانونية والإنسانية وغيرها.^(٢)

ولا شك أن القنوات التي تبث عبر القمر الصناعي "عرب سات" و"نايل سات" تعد من أكثر القنوات مشاهدة في العالم العربي عموماً وفي المملكة خصوصاً سواء كانت تلك القنوات منطلقة محلياً وعربياً أم من أي مكان آخر من العالم، وتذكر الإحصائيات أن عدد تلك القنوات المجانية غير المشفرة في شهر أكتوبر ٢٠٠٦م قد وصل إلى (٢٦٣) قناة، وربما أن العدد نما إلى الضعف خلال سنتين كما تثبت الدراسة أن ٧٣% من هذه القنوات يملكها القطاع الخاص، و ٩٠% منها يث بالغة العربية.^(٣)

ويتوقع الخبراء أن عدداً من شركات الإعلام ذات الباقات المتعددة ستقوم بتوسيع علمياتها خلال السنوات القادمة بحجم كبير جداً من خلال ضخ مزيد من الأموال والاستثمارات في القنوات المتخصصة. وأتوقع أن يكون هذا التوسع أقل حجماً بحكم الأزمة المالية العالمية.

(1) www.isalmtoday.net، تاريخ الدخول: ١٤/٣/٢٠١٤هـ. www.arrouiah.com

(2) باسم عالم: صناعة الحياة، مقال منشور في www.bassimalim.com، تاريخ الدخول: ٢٠/٢/٢٠١٤هـ.

(3) www.ameinfo.com/ar تاريخ الدخول ١٢/٣/٢٠١٤هـ .

ومن المعروف أن العدد الأكثر من هذه القنوات يرجع لشركات وملاك من دول الخليج معظمهم من المملكة العربية السعودية، وهذا مؤشر هام ينبغي الوقوف عنده كثيراً، حيث يظن كثير من المشاهدين من خارج السعودية أن ملاك هذه القنوات سواء كانوا شركات أو أفراد يمثلون مجتمعات المملكة أو جهات رسمية فيها أو على الأقل يشكلون شريحة غالبية من هذا المجتمع وقيادته، وربما حكموا على ما تطلقه تلك القنوات من برامج سواء كانت معلوماتية أو ترفيهية وجروا ذلك على المملكة كدولة وشعباً من خلال تلك البرامج والقنوات فساهمت في تشويه صورة المملكة أمام الشعوب الأخرى، وهذا بالطبع ليس صحيحاً وينبغي التنبيه له قبل فوات الأوان، فنحن نبي لبلاذنا سمعة طيبة ويهدمها آخرون.

وقد تساءل كثير من المفكرين عن إطلاق قناة فكرية فضائية باللغة الفارسية من قبل شركة إعلامية سعودية هدفها الأول بث الأفلام الأمريكية المبدلجة باللغة الفارسية مجاناً للشعب الإيراني، في وقت تبث فيه إيران عبر قنوات فضائية مختلفة للعالم العربي ما يؤيد توجهاتها الفكرية في العالم العربي وليس عندنا ما يقابل ذلك سوى قناة ظهرت حديثاً على استحياء وقلة تمويل.^(١)

ولعل كثيراً من هذه القنوات تساهم حالياً في إيجاد حصار فكري للأمة العربية والإسلامية، من خلال الضغط على حضارتها وقيمها وثوابتها وتقديم بدائل غريبة تساهم في شيء من الانبهار بتلك الحضارة الغربية^(٢) وقيمها وتساهم بذلك في التغريب الفكري (وأي سلوك يأتي على حساب السلوك الأصل، ويكون مستعاراً من ثقافة أخرى ينتج عنه في النهاية تناسي الأصالة أو اللجوء إلى الوقوع في السلوك والأفكار)^(٣) مع أن بعض ما ييثر — والله الحمد — يأتي نتائج معاكسة لما أراده أصحابها حيث يكتشف الكثيرون زيف الحضارة الغربية المطروحة، مع ذلك فإن الأمر خطير جداً حيث تساهم تلك القنوات الإعلامية في الضرر بالأمن الفكري للمجتمعات المستقبلية وعلى رأسها المملكة وشبابها.

ولعل من أهم الأمور المؤثرة إعلامياً أن هناك شركات إنتاج إعلامية عالمية تسيطر على الإنتاج العالمي الذي يستورد من المخططات الإعلامية المختلفة في الدول النامية عموماً وفي العالم العربي والقنوات المملوكة

(1) انظر: محمد الصوياني، مقال بعنوان: "قناة فارسية يا عرب"، بجريدة الرياض، العدد (١٤٨٤٤)، الجمعة ١٨ صفر ١٤٣٠هـ.

(2) انظر: علي بن إبراهيم النملة، فكر الانتماء في زمن العولمة، ص ٢٠٣.

(3) علي بن إبراهيم النملة، الشرق والغرب محددات العلاقات ومؤثراتها، ص ١٦٣.

لرجال الأعمال وغيرها خصوصاً، حيث تكون تلك المواد أعدت بعناية تامة لخدمة قضايا فكرية وسياسية معينة تأتي معلبة من البلدان الغربية وعلى رأسها أمريكا سواء كانت مواد ترفيهه أو وثائقية أو غيرها، ندفع نحن ثمنها ونخدم فكر من أعدها بتوجهاتهم المختلفة، وهناك سيطرة لبعض تلك الشركات ابتداء من برامج الأطفال إلى أهم المواد العلمية والاقتصادية والوثائقية والسياسية والإخبارية وغيرها، وقد تلجأ بعض الدول المنتجة بدهاء إلى أن تهدي إلى دول أخرى برامج جاهزة للبث في قنواتها منتقاة بعناية لتخدم أهداف الدول المهدية لا البائة لتلك البرامج.^(١) بهدف بث قضايا وتوجيهات فكرية معينة وقد تنبعت بعض الدول الأوروبية لهذا الأمر وحاولت الحد من الانتشار الثقافي الأمريكي في بلادها وخصوصاً فرنسا.

لا بد من التأكيد مرة أخرى على أن التلفاز جذاب جداً لجميع الفئات العمرية دون استثناء، وأن ندرك أنه لا يكاد يخلو منه بيت في المحيط الوطني والعالمي، كما أن التلفاز فنياً يستطيع الوصول والإيصال لجميع الأحداث وفي فترة قصيرة بل ومباشرة أحياناً بما يغطي اهتمامات الناس وهذا مصدر جذب هام للمشاهدين باستمرار.

كما ينبغي أن ندرك أن الكثير من القنوات التي ترفع شعار الترفيه ليس لها حدود معينة، أخلاقية أو مهنية، تجربها على تقديم مواد محترمة، حيث تنافس كثير من هذه القنوات على جذب المشاهد لها على حساب القيم والمبادئ والدين والوطن في كثير من الأحيان، إضافة إلى أن بعض القنوات الإخبارية المتخصصة لها اتجاهات فكرية معينة تخرجها كثيراً عن مصداقيتها، وقل أن تقف على الحياد حيال قضية بعينها.

كما أن كثيراً من المستفيدين من القنوات الفضائية المتعددة يشكون في مصداقيتها وفي نواياها، حيث يتهم ٩٠% من المشاهدين عبر عينة بحثية، أن تلك القنوات تستخف بعقول مشاهديها، وأنها كثيراً ما تقدم برامج تتعارض مع قيمنا وديننا.^(٢)

بعد هذه المعلومات العامة عن البث التلفزيوني الفضائي، ينبغي لنا الوقوف عند سلبيات وإيجابيات القنوات الفضائية بوصفها الحالي والمعاصر.

(1) حسن طوالة، في الإعلام والدعاية والحرب النفسية، ص ١٦٩.

(2) طلال محمد الناشري، سلبيات وإيجابيات القنوات الفضائية، www.swmsa.com، تاريخ الدخول: ١٤٣٠/٠٢/١٦هـ.

ولذلك ينبغي البحث بجدية عن أثر الفضائيات على التوجيهات الفكرية من خلال مراكز بحث متخصصة تهتم بالإحصاء والتحليل والبحث الحيادي من خلال منهجية عملية واضحة مقارنة بالأثر على المجتمعات المستهدفة ومنها المملكة ووضع أفضل الحلول للحد من الخطر الفكري لتلك القنوات.

(٤) الانترنت:

يعتبر مصطلح الانترنت أو الشبكة العنكبوتية العالمية (*world wide web*) من أهم وسائل الاتصال عبر العالم وهي تقنية حديثة تمكن من الوصول إلى المعلومات وتبادلها نصاً وصوتاً وصورة، وتعد من أهم وسائل الاطلاع المريح والخاص وتعتبر حالياً أهم شريان لنقل وصناعة الأفكار والمعلومات في العصر الحديث.^(١)

(1) علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو اجتماعية، ص ١٣٨.

وقد زادت أهمية الانترنت بوظائف البحث المتعددة والتي استحدثت لها شركات متخصصة أوجدت محركات بحث سريعة لإعطاء معلومات فائقة السرعة من مواقع شتى في ثواني متعددة منها البرامج والمعلومات الجادة أو المادة الترفيهية (*Entertainment*) التي تمتلئ بالمواد الفكرية.^(١)

بدأت فكرة الانترنت للمعلومات عام ١٩٦٩م، في وزارة الدفاع الأمريكية، ثم دخل عدد من الجامعات الأمريكية مجال الانترنت وخصوصاً سنة ١٩٨٣م، واستمر التطور حتى أصبح عدد المشتركين بها سنة ١٩٩٥م ستة ملايين شخص، أما الوقت الحاضر فتجاوز عدد مستخدمي الانترنت في العالم عدد المليار مستخدم لأول مرة في ديسمبر من العام ٢٠٠٨م، بحسب آخر إحصائية لشركة (*Com score*)^(٢) أما عدد مستخدمي الانترنت في المملكة العربية السعودية فتجاوز (٣,٧٠٠,٠٠٠) ملايين مستخدم^(٣) ولا يزال العدد في ازدياد، ولعل الخدمات المالية المصرفية أكبر المستفيدين من الشبكة في العمل مباشرة، إضافة إلى قطاعات الأعمال الأخرى والقطاعات الحكومية، والأفراد داخل منازلهم، حيث نجد في المنزل الواحد أحياناً عدداً كبيراً من أجهزة الحاسب يستخدمها الشباب والشابات للاتصال عبر الانترنت وزيارة المواقع المختلفة والحصول على المعلومة والمشاركة فيها، ولعل من حسنات الانترنت إمكانية استخدامها لجميع اللغات فأهل العربية ليسوا بحاجة إلى لغة أخرى للتعامل مع الشبكة، حيث أن طريقة الاستخدام والمواقع العربية تكفي وزيادة لروادها من العرب، وبالتالي يقل التأثير الثقافي من اللغات الأخرى إلى حد ما، ومع انتشار خدمة الانترنت عبر الهاتف الجوال وزيادة مستخدميه محلياً وعالمياً زادت الخطورة من هذا السلاح وزادت الاستفادة الإيجابية أيضاً.

ومن خلال الانترنت يمكن مشاهدته وقراءة وسماع ورؤية مواد جديدة غير معروضة على وسائل الإعلام ومجهولة المصدر وفي بعض الأحيان منها الغث والسمين.

ويمكن أن يعبر من خلالها أي شخص عن رأيه من خلال بعض المنتديات سواء باسم مستعار أو باسمه الصحيح، إذ أن بعض الكتاب ينشر رأيه الخاص في موضوع بعينه عبر مواقع الانترنت كما تتلقى معظم المواقع تعليقات المرتادين لها.

(1) على محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو اجتماعية، ص ١٣٨.

(2) انظر: موقع الإسلام اليوم www.islamtoday.net/nawafeth، تاريخ الدخول: ١٢/٠٣/١٤٣٠هـ

(3) جريدة الرياض، الجمعة ١٥ صفر ١٤٢٩هـ الموافق ٢٣ فبراير ٢٠٠٨م، العدد ١٤٤٨٧.

وتستخدم الشبكة حالياً للوصول إلى جميع الوسائل الإعلامية المقروءة والمرئية والمسموعة في العالم دون استثناء ومن أي مكان، وبالتالي فهي أداة إعلامية هامة للاتصال بالدرجة الأولى، إضافة إلى أن الشبكة تقدم مواقع خاصة بها من خلال الأفراد والمؤسسات ذات مواقع معينة تقدم من خلالها مواد إعلامية ومعلوماتية، إضافة إلى أنهم ينتقون ويرشحون مواقع أخرى يضعون لها روابط من خلال مواقعهم،^(١) ولعل أكبر الأمثلة على تأثير الانترنت على الرأي ما تناقلته وسائل الإعلام من أن إدارة حملة الرئيس الأمريكي (أوباما) عبر الانترنت هي السبب في فوزه بالترئاسة.

ولعل مواقع المحادثة (*Chat*) أو الاتصال المباشر، سواء منها الصوتي عبر البال توك (*Pal talk*) وغيره، والمرئي أو المقروء من أهم وسائل الاتصال التي تعتبر إعلامية إلى حد ما وإن كانت في الأصل غير ذلك، إلا أن مشاركة الملايين من الأشخاص والآلاف منهم أحياناً في الوقت الواحد في الاتصال وتبادل الآراء والصور، يجعل تلك المنتديات مصدراً هاماً للمعلومة والفكر السيئ والمضلل لا يقل خطراً عن المصادر الإعلامية، بل يتفوق عليها أحياناً، وإن كان الغالب الاستخدام السلمي للمنتديات لكن بحرية أكبر.

(وقد انتشرت المدونات التي يشارك فيها أعداداً كبيرة من المشاركين في السعودية وغيرها حتى بلغ عددهم عبر العالم سنة ٢٠٠٦ م [٢٠٠] مليون مدون)^(٢).

ولم يخف بعض المدونون على الانترنت اعتبارهم لها متنفساً يعبرون من خلاله عن آرائهم الخاصة في كثير من الأحداث الاجتماعية والسياسية والفنية معتبرين أن الانترنت أسقطت كثيراً من الجدران التي كانت تحجب آرائهم عن الطرح.^(٣) دون أن يحس أنه بحاجة لإجازة من رقيب أو من رئيس تحرير، وأنه بذلك خارج على عدد من القيود التي يراها قائمة في وجهه وخصوصاً الآراء التي لا يعاقب عليها النظام.^(٤)

و بات واضحاً لدى الجميع أن الانترنت يتعرض لرقابة لدى جميع الدول دون استثناء وخصوصاً ما يتعلق بأمن البلدان والأمن العالمي، إلا أنها من الناحية الفكرية العادية يصعب السيطرة والرقابة عليها، وكثيراً ما تعلن الدول خصوصاً العربية منها عن القبض على مروجي أفكار إرهابية وغيرها، عبر الانترنت ومواقعه

(1) www.argeilfir.com، تاريخ الدخول: ٢٢/٠٢/١٤٣٠هـ.

(2) www.abgla.maktoobblog.com، تاريخ الدخول: ٢٢/٠٢/١٤٣٠هـ.

(3) www.abgla.maktoobblog.com، تاريخ الدخول: ٢٢/٠٢/١٤٣٠هـ.

(4) www.isu.net.sa، تاريخ الدخول: ٢٢/٠٢/١٤٣٠هـ.

المختلفة، ولعل وحدة الانترنت بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في المملكة كانت تقوم بدور هام في حجب بعض المواقع ذات التأثير الضار فكرياً وأخلاقياً وأمنياً، إلا أن هذا الدور انتقل إلى هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات.^(١)

ولا شك أن الانترنت أصبح من الوسائل المسيطرة على العالم والمنافس لوسائل الإعلام التقليدية^(٢) حيث بدأ يسحب البساط من تحتها إلا أن استغلال تلك الوسائل لهذه التقنية جعلها تستقطب روادها، ولعل مادة الانترنت أصبحت أداة سهلة لإجراء البحوث والدراسات على المجتمعات بل ومراقبة سرية أحياناً لما يجري في العالم من قبل المؤسسات أو الشخصيات عبر مراقبة بريدهم الالكتروني ومواقعهم الخاصة.

إن أي مطلع على الانترنت ومواقعها يدرك خطورتها على الأفكار لكنه يدرك في الوقت نفسه صعوبة المراقبة والمتابعة لهذا الكم الهائل من المعلومات المتجددة، كما أن الانترنت في العالم عموماً وفي المملكة خصوصاً تعتبر مصدراً خطيراً للشائعات والطعن في المؤسسات والشخصيات الرسمية والأفراد، ومن هنا لا بد من النظر بجديته لمثل هذا الوضع مع التأكيد أن الحجب ليس العلاج المطلوب، كما أن الانترنت تعد أحد مصادر التغذية الخطيرة للأفكار العنصرية والقبلية والطائفية، وتنفذ من خلالها تغذية الأفكار المتصلة بها، ناهيك عن استغلالها من أصحاب الغلو والتطرف وما يرتبط بهم من فكر.

ومن هنا فإن هناك واجب كبير على القائمين على التربية والتعليم بتغذية القيم والرقابة الذاتية لمنع الشباب من التأثير بالمواقع الفاسدة أخلاقياً وفكرياً وفي الوقت نفسه الاستفادة الصحيحة من هذه التقنية،^(٣) وكذلك الحال بالنسبة للآباء حيث أصبح الانترنت داخل كل بيت لا غني عنه لتسيير الأعمال المختلفة ولعل من أخطر ما يتعرض له الأبناء حالياً عبر الانترنت قضايا التحلل الخلقي والزيلة والفساد الجنسي التي يشتكي منها العالم قاطبة إضافة إلى بعض الأفكار الإرهابية.

ومع كثرة الأبحاث والطروحات المتشائمة حول استخدام الانترنت التي اعتمد بعضها على الإحصائيات إلا أنني اشعر بالتفاؤل أن الاستخدام الصحيح للانترنت يغلب الاستخدام السيئ.

(1) www.abgla.maktoobblog.com، تاريخ الدخول: ٢٢/٠٢/١٤٣٠هـ.

(2) فاروق خالد، الإعلام الدولي والعملة الجديدة، ص ١٧٨.

(3) انظر: كتاب استراتيجيات الإعلام التربوي، محمد أبو سمرة.

(٥) الرسائل (SMS).

مع جودة الاتصالات وتعددتها فإن الهاتف الجوال أصبح سلاحاً إعلامياً وإعلانياً هاماً من خلال الرسائل (SMS)^(١) التي يمكن أن تكون ذات تأثير إعلامي قوي، وتعتبر في الأصل حلاً عملياً قليل التكلفة يغني عن المكالمات في إيصال المعلومة لصاحبها سريعاً، إلا أنها أصبحت وسيلة خطيرة ذات تأثير قوي في مجال الإعلان والإعلام تخصصت فيها شركات إعلانية ودعائية ضخمة عبر العالم.

وقد استفادت منها بعض الجمعيات التوعوية لبث رسائل ذات توجه فكري وسلوكي إيجابي، أثرت في كثير من الناس، كما أنها استغلت للدعاية، ويمكن أن تستغل للدعاية لبعض الأفكار السيئة وخصوصاً عبر الرسائل مجهولة المصدر التي يمكن إرسالها من مواقع إلكترونية ولا تحمل مصدر الرسالة، وإن كانت حتى الآن في المملكة ومن المملكة مباشرة لم تستغل لهذا الأمر ولكن من الواضح أنها استغلت من قبل مواقع عالمية تنشر الرذيلة عبر رسائل محددة تحمل الصورة والصوت والفكر تستقبل من حملة الجوال في المملكة يصعب إيقافها ومنعها.

(1) (SMS): اختصار للكلمة (Short Message Services) وهي رسالة نصية مكتوبة عن طريق لوحات أزرار الهاتف النقال وترسل عبر شبكات الهاتف الجوال، بدء تفعيلها في بريطانيا ١٩٩٢م، وانتشرت حالياً عبر العالم، انظر: www.ar.wikipedia.org، تاريخ الدخول: ٢٣/٠٢/١٤٣٠هـ.

نتائج البحث:

إن الإعلام من أي مكان في العالم يمكن أن يستهدف أي مجتمع وأننا في المملكة نتأثر بما يطرح من وسائل خارجية ويؤثر في مجتمعنا شئنا أم أبينا، وينبغي أن ندرك أن مجتمعاتنا العربية عموماً ومجتمع المملكة خصوصاً مجتمعات شابة ونامية وقابلة للتأثر والتغيير ومستقبلة للأفكار والرؤى وأن الإعلام بوسائله المختلفة واحد من المؤثرات الرئيسية في التغيير والتوجيه الفكري لها وما يتبعه من سلوكيات على المستويين الفردي والجماعي، ولا شك أن الموجهين الإعلاميين وهم غالباً قطاع خاص في هذه الأيام يدركون هذا الأمر ويستهدفون التغيير ويرسمون خططاً معينة وبدعم خارجي لتغيير المجتمعات سواء أباؤنا عن ذلك أم لا.

وتحدثت كثير من الأبحاث عن انهيار تام لسلطة الدول على الإعلام،^(١) وبالطبع لعل المراد به تخليها عن السلطة المباشرة على وسائل الإعلام، لكن السلطة غير المباشرة عن طريق القوانين والتشريعات وعن طريق المساعدات المالية والدعم تظل باقية ولها الأثر الكبير على كثير من القنوات المملوكة للقطاع الخاص.

كما ثبت أن وسائل الإعلام المختلفة يمكن أن تكون أداة في أي صراع ويمكن استخدامها لزيادة والانقسام وإثارة الفتنة، ولعل ذلك ملاحظ في الفضائيات والإذاعات وغيرها من الوسائل الإعلامية التي تنتمي إلى بلدان تعيش حالياً من الاضطراب مثل العراق ولبنان وغيرها، كما لا يخفى هذا الدور الذي تقوم به الفضائيات المذهبية والقبلية وما شابهها.

أن وسائل الإعلام تؤثر على تنشئة الأجيال مباشرة بما تبثه من أفكار أو انحلال.

أن مجتمعنا مستهدف وبقوة في أمنه الفكري وثوابته من وسائل إعلامية قد تكون ممولة من مواطنين لكنها تدار بعقول غيرهم من الغرباء يقدمون أفكاراً تستهدف ثوابتنا ووطننا ورجاله وإن تظاهروا بغير ذلك.

(1) انظر د. نسيم الخوري، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، ص ٤١٥.

أن ما يطرح من قنوات لرجال أعمال وشركات منسوبة ملكيتها لأي بلد أو مواطنيه تؤثر على سمعة هذا البلد سلباً وإيجاباً وهذا خلاف ما يستهدف إعلامياً أصلاً حيث تبذل الجهود والأموال لتحسين صورة المملكة وتفسده هذه القنوات المنسوبة زوراً لنا ولبلادنا بلحظات.

التوصيات:

- إدراك أن صراع الأمم والأفكار قائم وأن الإعلام من أهم أدوات الصراع المعنوي والحرب الفكرية وأن كثيراً منها موجهة لهذا الهدف.
- إدراك أن الرقابة الأمنية على الإعلام والثقافة أوشكت على التلاشي في ظل العولمة الكونية المعاصرة وطفرة وسائل الاتصال.
- تبني دراسات وأبحاث خاصة عن الإعلام الموجه للمنطقة العربية عموماً وللمملكة خصوصاً، ومعرفة موادها وتحليلها وأثره الفكري على المواطنين ومتابعة تطوراتها باستمرار.
- الاهتمام بالتربية والتعليم، وتأكيد دور الأسرة والمدرسة في مواجهة الفساد الفكري القادم عبر الفضاء الإعلامي من منطلق الشفافية والوضوح مع الناشئين وليس المنع والرفض فقط.
- المعالجة الجادة للقنوات المنسوبة لبعض المواطنين السعوديين، بما لا يؤثر على مكانة المملكة في العالمين العرب والإسلامي أو يحط من قيمتها عالمياً، وبما يمكن من الناحية النظامية والأدبية وبما يمنع استغلالها ضد الوطن ومقوماته الدينية وقيمه.
- العمل الجاد على منع ما يساهم في تغذية الفكر التكفيري، بإيقاف ما يصادم الدين وثوابته ويوجد مبررات للمتطرفين الإرهابيين مع أن أهل التطرف غير معذورين في إرهابهم مهما كانت الظروف.
- التركيز عبر وسائل الإعلام على مقاصد الإسلام الأساسية ووسطيته وأخلاقه وإطلاقه الحريات وتحريمه للتطرف من الجانبين، وحرصه على الأمن ودرء الفتن، وحلوله للقضايا الإنسانية المعاصرة.
- عدم استغلال قضايا الأمن الفكري لمحاربة الدين عموماً من قبل بعض الإعلاميين الذين قد يكونوا من غير المسلمين أو الذين يوظفون بعض القضايا لخدمة أهدافهم الخاصة ذات التوجه الفكري، إذ أن الدين الصحيح الوسطي يمثل صمام أمان للمجتمعات والأوطان.
- مناقشة الأساليب التي يستخدمها الإعلام العربي والمحلي في أساليب التوجيه الفكري واستبدالها بأساليب أفضل للمحافظة على الهوية الفكرية وإيجاد برامج مكثفة وبأحدث الطرق لخدمة القضية.
- أن ندرك أننا محاصرون حضارياً من خلال ما نستقبل من مواد إعلامية غربية تهاجمنا في أفلامها وتلمع حضارتها على حساب قيمنا وبأموالنا والمنتسبين لبلادنا.

- الحاجة إلى زيادة وتطوير المؤسسات المنتجة للمواد الإعلامية فهي في نظري أهم من المحطات التي تبث، إذ أن المادة الإعلامية هي أساس التوجيه الفكري وهي التي تصل المستقبل.
- الحاجة إلى تطوير القنوات الفضائية الجادة ودعمها وتيسير السبل لها محلياً.
- تطور الإعلام الحكومي بما يوافق المنافسة المنضبطة والجادة .
- أن تكون قضايا الترفيه بعيدة عن تعليم الرعب والوحشية والإرهاب والرذيلة، حيث يمكن الانتقاء مما يقدم وخصوصاً الأفلام الغربية وما يماثلها ما هو أقل ضرراً وأحسن إنسانية وأهدافاً وقيماً مما يعرض حالياً عل هذه القنوات التي تدعم الترفيه وبأموال عربية عن طريق أفلام الرعب والخوف والدم والرذيلة.
- التركيز على إيجاد قنوات شبابية مترنة متطورة تنافس ما يقدم للشباب عبر الفضائيات العابثة.
- التركيز على إيجاد أماكن ترفيهه نظيفة متنوعة تساهم في جذب الشباب قدر الإمكان عن القنوات الضارة.
- أن محاربة الإرهاب وفكره ضرورة جماعية على أن لا يخلط بينه وبين محاربة الدين عمومياً، وبين أصحاب قضايا التحرير لأوطانهم كالأخوة الفلسطينيين.

المصادر المراجع والمواقع الالكترونية:

(١) المصادر المراجع:

- ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.
- لسان العرب، ط ١، بيروت، دار صادر، ١٣٠٠هـ.
- حسن طوالبه.
- في الإعلام والدعاية والحرب النفسية، ط ١، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م.
- حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد.

- الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط٧، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.
- رفيق نصر الله.
- الأمن الإعلامي العربي — إشكالية الدور والهوية —، ط١، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧م.
- روبرت ي. غروس تعريب إبراهيم يحيى الشهابي.
- إستراتيجية العولمة، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.
- الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضي الحسيني الواسطي (١١٤٥ — ١٢٠٥هـ):
- تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
- علي بن إبراهيم النملة.
- فكر الانتماء في زمن العولمة — وقفات مع المفهومات والتطبيقات —، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.
- الشرق والغرب — مُحَدِّدَاتُ الْعِلَاقَاتِ وَمُؤَثِّرَاتُهَا —، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.
- علي محمد رحومة.
- الانترنت والمنظومة التكنو — اجتماعية (بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية) ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.
- فاروق خالد.
- الإعلام الدولي والعولمة الجديدة، ط١، الأردن — عمان، دار أسامة، ٢٠٠٩م.
- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، ٧٢٩هـ — ٨١٧هـ.
- القاموس المحيط، بيروت، عالم الكتب.
- مجموعة من المؤلفين.

المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعته المكتبة الإسلامية، استانبول، (د. ت).

○ محمد أبو سمرة.

استراتيجيات الإعلام التربوي، ط ١، الأردن — عمان، دار أسامة، ٢٠٠٩ م.

○ محمد بن سعود البشر.

أيدولوجيا الإعلام، ط ١، الرياض، غيناء للنشر، ١٤٢٩ هـ — ٢٠٠٨ م.

○ محمد فريد وجدي.

○ دائرة معارف القرن العشرين، ط ٣، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧١ م.

○ محمد منير حجاب.

الإعلام والتنمية الشاملة، ط ٤، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م.

○ مفيد الزبيدي.

○ التيارات الفكرية في الخليج العربي، ١٩٣٨ م — ١٩٧١ م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

ط ٢، مارس ٢٠٠٣ م..

○ نسيم الخوري.

الإعلام العربي وانهايار السلطات اللغوية، ط ١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥ م.

○ الإعلام العربي — الأوروبي (حوار من أجل المستقبل)، أعمال المؤتمر الولي السادس الذي نَظَّمه مركز

الدراسات العربي الأوروبي، ط ١، البحرين، ١٩٩٨،

○ وقائع ندوة: ماذا يريد التربيون من الإعلاميين؟ الطبعة الثانية، مكتبة التربية العربي لدول الخليج،

١٤٠٦ هـ.

○ جريدة الجزيرة السعودية، الرياض، العدد (١١٥٣٢)، الأحد ٦ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٥

ابريل ٢٠٠٤ م.

○ جريدة الرياض:

العدد (١٤٨٤٤)، الجمعة ١٨ صفر ١٤٣٠هـ الموافق ١٣ فبراير ٢٠٠٩م.

العدد (١٤٤٨٧) الجمعة ١٥ صفر ١٤٢٩هـ الموافق ٢٣ فبراير ٢٠٠٨م.

(٢): المواقع الالكترونية:

- www.abgla.maktoobblog.com
- www.al-islam.com
- www.al-islam.com موقع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية
- www.al-jazirah.comsa
- www.ar.wikipedia.org
- www.arabicebook.com
- www.argeilfir.com
- www.bassimmalim.com
- www.etudantz.com
- www.islamtoday.net
- www.islamweb.net
- www.isu.net.sa
- www.itesh.com
- www.kfsc.edu.sa
- www.mbc.net

- www.muslimworldleague.org
- www.nouredens.maktoobblog.com
- www.raaaay.blogspot.cpm
- www.shehanyat.com
- www.srmg.com
- www.swmsa.com

